ملاحظات حول الاستيطان ودلالاته

كشف في الاسبوع الماضي عن الكثير من الاعمال والبناء الاستيطاني ، والمشاريع المعدة للتنفيذ ، او المخططات الواسعة لمستقبل الاستيطان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة . وقد اضطر اريل شارون وزير الزراعة والمسؤول عن اللجنة الوزارية للاستيطان ، بعد ان هاجمه الكثير من النواب والصحف لتكتمه على اخبار الاستيطان وادعائه بان الاعلام يغير كثيرا بمشاريع الاستيطان ويحولها الى معارك سياسية، اضطر للكشف عن مشاريع لتوسيع مساحة المستعمرات القائمة التي انشئت في الضفة الغربية المحتلة في العام الماضي لاسكان الفي عائلة جديدة فيها . وقال شارون خلال جولة في هذه المستوطنات الصغيرة بان مستوطنين جدد ستبنى لهم مساكن لتوسيع هذه المستوطنات ، وكشف ايضا عن استيلاء على اراض وبناء مستوطنات عليها في الجليل كاستمرار لـ «تهويده» في الوقت الذي تنظر فيه المحاكم مجددا في قضية اهالي اقرت وكفربرعم . وقالت اذاعة العدو ان هناك مطالبات ومشاريع لزيادة وتوسيع المستوطنات في الجولان .

كل هذا يجري في الوقت الذي تستمر فيه مفاوضات النظام الساداتي مع الكيان الصهيوني من اجل « تسوية قضية الشرق الاوسط » ، وتزداد نصائح الامبرياليين وحلفاء الصهاينة لهم بالتقليل من بناء المستوطنات او ايقافها حاليا وبشكل مؤقت لخدمة اغراض عقد اتفاقيات التسوية الاستسلامية ، ولكن الصهيونية وكما اعلن رموزها دائما يفضلون الاستيطان على الامن والسلام وكل الوعود ، فالاستيطان المدعم بالقوة المسلحةالقاهرة هو الصهيونية اما ما يسمى بالسلام فليس له فهم لديهم غير الخضوع والاستسلام من جانب العرب .

الاستيطان والصهيونية

ان الهجرة والاستيطان هما الركيزتان الاساسيتان لوجود الكيان الصهيوني واستمراره وترسيخ وجوده في الارض المحتلة . ولهذا فالصهيونية التي تتجسد عمليا في « اسرائيل » كمشروع استعماري ، تلجا الى تنفيذ الاستيطان وتدعيمه بالهجرة وحمايته بالقوة العسكرية الضخمة وفتح افاقه بالتوسع ، بشتى الوسائل والسبل من بناء ركائز الاستيطان الصغيرة بدعوات سياحية او اثرية او دينية او اقتصادية ومن ثم توسيعها لتكون مراكز استيطانية وصولا الى التحول لمدن كبيرة ، وتستولي على اراضي الفلسطينيين بواسطة الاحتلال لاسباب امنية - عسكرية ، او المصادرة العادية (كاراضي الغائبين مثلا) .

ومن الطبيعي ان تكون هناك علاقة تبادلية وثيقة بين الهجرة والاستيطان ، فلا يمكن تنظيم الهجرة بدون التوسع والاستيلاء على الاراضي وبناء المستعمرات، ولا يمكن في نفس الوقت اتمام الاستيطان وتنفيذه فعلا بدون تنظيم الهجرة للصهاينة من شتى بقاع العالم الى ارض فلسطين المحتلة .

وعلى هذا الاساس نجد ان التوسع والاستيلاء على الاراضي يخدمان الاستيطان بشكل فعال ، ففي السنوات التي تلت عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ وحتى الان بنيت اكثر من مئة مستعمرة ، وهو رقم اكثر من العدد الذي بني في فترة العشرين سنة السابقة منذ اغتصاب فلسطين .

ويلجأ العدو حاليا لبدعة « الاراضي الحكومية » اي الاراضي المشاعة في فلسطين والتي لا يملكها احد للادعاء بان « اسرائيل » ورثتها عن الدولة العثمانية والحكومة الاردنية (بالنسبة للضفة الغربية) . لذا نجد شارون يصرح في الاسبوع الماضي بان هناك ما يزيد على سبعة الاف دونم من الاراضي الحكومية في المنطقة المجاورة لنابلس .

وتسارع حكومة العدو لتطبيق نظام الاستيلاء على اراضي الغائبين في الضفة المحتلة لبناء المستوطنات عليها . في الوقت الذي تستمر بمصادرة اراضي العرب في الجليل والمثلث اي في المناطق المحتلة منذ ١٩٤٨ .

وتدرك الصهيونية التي تسرع الان اكثر من اي وقت مضى في تنفيذ مشاريعها الاستيطانية ، وهي ترى ان خضوع الانظمة العربية للسياسة الاسرائيلية حاليا قد يقرب التسوية ، تدرك ان الاستيطان المصحوب بالقوة الحامية يفرض امرا واقعا جديدا من العسير تغييره بالمفاوضات والمساومة . وهكذا فالامن في نظر الصهيونية يعتمد اعتمادا كبيرا على الاستيطان، فالاستراتيجية الامنية الصهيونية تعتمد على خلق عدد كبير من المستوطنات لتقف حاجزا سكانيا دفاعيا منيعا يحاصر المناطق العربية المحتلة الآهلة بالسكان ويمتد الى داخلها تدريجيا لاستيعابها وهضمها ، ويشكل خطا دفاعيا باتجاه البلاد العربية المجاورة يمكن له دائما ان يتقدم الى الامام لتوسيع المساحة المستولى عليها من الاراضي العربية .

اهداف الاستيطان

ان الهدف الاستراتيجي النهائي للاستيطان الصهيوني هو تركيز وجود « الدولة » الصهيونية العنصرية وهيمنتها على المنطقة العربية كما هو معروف . اما ما هي الاهداف المرحلية التي تمتد من الان وحتى تحقيق الهدف الاعلى ، وكيف يساعد الاستيطان في تحقيق هذه الاهداف وصولا الى الاستراتيجية العليا . والان بدءا من الحملة الاستيطانية الهستيرية التي بدأت في التصاعد منذ حوالي السنة . في رأي الباحث الفلسطيني مهدي فؤاد عبد المهدي (السفير - ٥-٨-٧٨) ان الاهداف المرحلية - بتلخيص - هي ، الانتقال من احتلال الارض للاستيطان الى التوسع لتكثيف الاستيطان .

ومن الاستيطان لغاية تأكيد الوجود الصهيوني الى الاستيطان الواسع للنفي الوجود الفلسطيني وتصفيته نهائيا .

وفي الضفه المحتلة تتطور مراحل تحقيق الاهداف من خلق منافس بشري عن طريق المستوطنات للوجود العربي مترافقه معالطرد والتهجير ومصادرة الاراضي ومحاصرة الكثافة العربية في الضفة لتفتيتها وصولا الى ابتلاع الضفة وايجاد اغلبية « يهودية » ساحقة فيها . وايضا تتوازى مع اهداف الاستيطان غايات اقتصادية لاقامه مشاريع زراعية وصناعيه صهيونية في الضفة تعتمد على اليد العاملة العربية الرخيصة ، واخيرا فصل البقية المتبقية من الوجود العربي في الضفة وكل فلسطين عن الوجود العربي خارجه باطار عريض من الاستيطان على الحدود .

ولتحقيق هذه الاهداف ينبغي تنظيم هجرة واسعة من اليهود الذين يمكن ان تكسبهم الحركة الصهيونية وفق برامجها الجديدة واساليبها المستحدثه التي اقرتها في مؤتمرها الاخير بعد ان اكتشفت الخفاض عدد المهاجرين ودوافع الهجرة خصوصا بين الشباب وهم ما تحتاجه الدولة العنصرية . ان التجمعين الكبيرين في العالم لليهود اللذين يمكن صهينتهم وكسبهم للهجرةالى فلسطين المحتله يتواجدان في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكيه . بالنسبة للاتحاد السوفياتي تصعد الصهيونية حملتها حول ما تدعيه من اضطهاد لليهود ومنعهم من الهجرة وتستخدم مفاهيم حقوق الانسان في حملتها لغايات عنصرية ، ولكن المشكلة التي تواجهها الحركة الصهيونية هي في الوقت الذي يتزايد عدد « المهاجرين اليهود » من الاتحاد السوفياتي فانهم لا يتجهون الى فلسطين المحتلة بل في الغالب نحو الولايات المتحدة . و « يهود » الولايات المتحدة ليست لديهم الحوافز الاقتصادية والاجتماعية وحتى الايديولوجية للهجرة الى الارض المحتلة بل ان اعداد كبيرة من المستوطنين يهاجرون الى الولايات المتحدة . لذا بدات الحركة الصهيونية في مراجعة حساباتها والتبشير وفق حملة ضخمة في الولايات المتحدة للهجرة .

تنظيم الهجرة

بدأت حملة الترغيب بالهجرة في الولايات المتحدة لدفع جاليتها اليهودية الكبيرة الى فلسطين المحتلة باسلوب جديد مؤخرا ، والنيه تكمن في توطينهم في الضفة الغربية لمسح طابعها الفلسطيني و « تهويدها » . ورفع شعار «المنفى هو العدو » والمنفى يعني طبعا كل ما هو خارج « ارض اسرائيل التي وعد بها الرب » ومنها الولايات المتحدة ، وسارع اقطاب الصهاينة للمشاركه في الدعايه للحملة الجديدة ، وقامت لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة للكنيست الصهيوني ببلورة خطط ومشاريع جديدة لتنظيم موجات من الهجرة في سنوات الثمانيات ، واخذت في نقد حكومه بيغن لانها لا تعقد جلساتمخصصة لبحث امور « اليهود في الشتات » وتنظيم هجرتهم الى فلسطين مع انها يجب ان تكون على راس الاولويات .

ومصادر الهجرة من امريكا اللاتينية اكبر من امريكا الشمالية مع ان حجم الجاليات في الاولى اصغر بكثير من الثانية ، والسبب واضح ، انه الدافع الاقتصادي والمعاشي ، « فصهاينة » الولايات المتحدة يفتدون صهيونيتهم بدفع التبرعات ، ولكن هذا لا يكفي اذ يجب دفع العرق والدم للعودة الى « وعد الرب » ، هكذا يتكلم منظمو الحملة الجديدة .

ويحلم بعض المنظمين في جلب جميع الاطباء اليهود في العالم الى فلسطين المحتلة لايجاد « مركز طبي عالمي » راقي جدا يدر على الكيان الصهيوني اكثر مما تدره السياحة وتصدير الفاكهة ! ، ويأتيه المرض خصوصا من الدول العربية والشرق .

واحلام الصهاينة واهدافهم كثيرة ، ولكن الامن يظل يشغل بالهم ويقلق نومهم ، وهذا ما يفشل الكثير من ترتيباتهم للحصول على مهاجرين جدد بل يدفع بالموجودين الى الهجرة . ويقلل عدد المستوطنين في المستعمرات الجديدة ، كما هو الحال بالنسبة لحركة (غوش امونيم) الاستيطانية المتطرفة حاليا التي تشكو من قلة المتطوعين الموافقين على الاستيطان في المستعمرات ونقاط الارتكاز الصغيرة في الضفة المحتلة .

* امل باعتراف البابا الجديد

يامل العدو الصهيوني في ان يحصل على اعتراف البابا الجديد بـ « اسرائيل » ، جاء ذلك في اول تعليق حكومي بعد وفاة البابا ، صرح به وزير الاديان (اهرون اومتسيرا) . وبنفس الامل تكلم كبير الحاخامين في الكيان الصهيوني (شلومو جوزين) .

* الازمة الاقتصادية تتفاعل :

تلقى ٢٢٠ عامل نسيج في مشغل (رمات تيف) رسائل تسريح من اصحاب المعمل الذين قالوا ان المعمل سيغلق لعدم الربح وتزايد الديون . واغلقت دار السينما الوحيدة في مدينة (شدروت) ابوابها ايضا للخسارة التي اصابت اصحابها . وهدد اصحاب ١١ سينما في حيفا باغلاق ابوابها بسبب الضرائب التي تجعلهم يخسرون .

ومن جهة اخرى يستمر الصحفيون بالاضراب المتقطع للمطالبة بزيادة اجورهم وتميل الحكومة للموافقة على مطالبهم ولكنها تخاف امتداد الاضرابات لباقي القطاعات للمطالبة بالمعاملة بالمثل .

* بلدية طبريا متهمة :

اتهم المراقب العام للكيان الصهيوني مجلس بلدية طبريا بوجود « نواقص وثغرات » في اعمالها لشؤون البناء وتسليم العطاءات والادارة المالية .

وذكر المراقب ان البلدية اعطت اعمال لمتعهدين دون نشر العطاءات علنا . وكان رد البلدية انهذه المشروعات مستعجلة والنشر قد يؤدي الى تأخير اتمامها .

* « ايجد » تعاند البلدية :

شركة نقل الركاب العامة (ايجد) في الكيان الصهيوني ترفض تطبيق التوصيات التي طلبتها منها بلدية القدس « لتأمين السلامة للمواصلات العامة » في المدينة ..

وفي الوقت الذي تتهم البلدية (ايجد) بانها بعدم تنفيذ هذه التوصيات تعرض سلامة الركاب للخطر وتساعد « الارهابيين » ، تقول الشركة ان التوصيات مكلفة كثيرا ، وبعضها يتعارض مع انظمة السير .

* اختلاسات في حيفا :

تبين ان اختلاسات واسعة تقدر بملايين الليرات وقعت خلال تنفيذ بناء في حيفا يطلق عليه « بيت المحارب » ، وقدم الى التحقيق كل من الشركة المتعهدة بالبناء ، ومراقب البناء ، وتقول البلدية ان المتعهد والشركة خدعوا البلدية .

* وفوضى في رأس العين :

سجل المراقب العام تجاوزات بشأن الرقابة الصحية وتعهدات البناء في مستوطنة رأس العين ، كما اشار الى وجود رشاوى تقدم لاعضاء البلدية .

وفي المجلس المحلي لـ « نتيفوت » كشف المراقب عن تقصيرات في مراقبة البناء وجباية الضرائب .

* عصابات « الغيتو » القوزاقي :

كشفت اذاعة العدو عن وجود « غيتو » اشبه بالمنطقة المحرمة داخل احد الاحياء في مدينة بئر سبع يسكنه مستوطنون من « اليهود القوزاق » ! قدموا من الاتحاد السوفياتي وسكنوا متجاورين .

وذكرت الاذاعة انه بالاضافة الى المشكلة الاجتماعية لتكتل القوزاق ، فانهم يؤلفون عصابات تتناحر فيما بينها ، رغم ان جميعهم « اقرباء » ، وغالبيتهم من مدمني المشروبات الروحية والمخدرات .

* المافيا تتاجر بجوازات السفر

كشفت السلطات الصهيونية ان آلاف من «جوازات السفر الاسرائيلية » يجري تداولها وبيعها في جميع انحاء العالم ، ويستخدمها المئات من المجرمين الدوليين ، ومنها ما سرق وصفحاته فارغة !

وتقول اذاعة العدو ان المجرمين الدوليين يطلبون الجوازات « الاسرائيلية » بسعر اعلى . فقد اجتاز « سامي كهوالا » وهو مجرم دولي من اصل اسباني الحدود بين فرنسا والمانيا بسهولةبواسطة جواز سفر « اسرائيلي » رغم انه مطلوب من الانتربول .

وذكر عضو الكنيست الصهيوني (دوف شيلانسكي) ان الجواز يباع بين ٥٠٠٠ - ٨٠٠٠ ليرة ، من المزورين الذين يسمون بلقب «اسكافي» داخل عصابات المافيا في الكيان الصهيوني .

* فرار سجناء :

اذاع راديو العدو صباح يوم ٣-٨ بلاغا عن فرار خمسة مساجين من عصابات المافيا بعد ان قاموا بنشر وتقطيع حديد البوابة . وطلبت الاذاعة تعاون المستوطنين مع الشرطة التي تقوم بتمشيط المنطقة لالقاء القبض عليهم .